The Role of the Family in the Development of Environmental Values Among Children

Samia Ibriam
Department of Social Sciences, Universiy Oum el Bouaghi – Algeria.
ibriam_samia@yahoo.fr

Submission date: 1/10/2018 **Acceptance date**: 22/11/2018 **Publication date**: 8/ 1 /2019

Abstract:

The environment is one of the most important topics that need to be explored. The development of the environmental values of the society is necessary in light of the spread of environmental risks and problems. The family is one of the first social development institutions entrusted with the development of the latter. Since childhood, his personality has been formed carrying a range of values including environmental values.

This article aims to examine the role of the family in the development and promotion of children's environmental values.

Keywords: role, family, development, environmental values, children**.**

دور الأسرة في تنمية القيم البيئية لدى الأبناء

سامية ابريعم
قسم العلوم الإجتماعية – جامعة أم البواقي – الجزائر.

الخلاصة:

يعد موضوع البيئة من أكثر المواضيع التي تحتاج للبحث والتقصي، فتنمية القيم البيئة لـــدى أفـــراد المجتمع، أصبح أمر ضروري في ظل انتشار المخاطر والمشاكل البيئية،وتعد الأسرة من مؤسسات التنـــشئة الاجتماعية الأولى التي توكل لها مهمة تنمية هذه الأخيرة، فهي الجماعة الأولية التي يتفاعل فيها الفـــرد منـــذ طفولته، وتتشكل شخصيته حاملة مجموعة من القيم منها القيم البيئية.

لذلك يهدف هذا المقال للبحث في دور الأسرة في تنمية وتعزيز القيم البيئة لدى الأبناء.

الكلمات الدالة: دور، الأسرة، تنمية، القيم البيئية، الأبناء.

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1. مقدمة:

إن البيئة وتلوثها والاهتمام بها لم يكن جديدا، ولكن الجديد هو الإدراك المتزايد بما أحدثه التلوث من آثار سلبية على جميع مناحي الحياة وفي مقدمتها الإنسان، حيث تلعب البيئة وتلوثها دوراً كبيرا في تشكيل شخصيته من بدء تكوينه وهو بويضة مخصبة في رحم الأم حتى يخرج للحياة، ولذا تعالت الصيحات لتشجيع وزيادة المساحات الخضراء،والحد من استخدام المبيدات الحشرية ...إلخ وسلوكيات مرشدة لتصحيح الاتجاهات السلبية نحو أنفسنا وبيئتنا [1].

فتأثير الإنسان المتزايد في البيئة وتكنولوجيا القرن العشرين الجديدة أحدثت تغيرات كبرى، قد تجعل البيئة عاجزة عن مقاومة أثرها المدمر.

فقد تضاعفت أعداد الإنسان وتزايدت احتياجاته، وجاء الانقلاب الزراعي، وتلاه الانقلاب الصناعي، وكانت النتيجة أنه أصبح لدى الإنسان وسائل حديثة ومتطورة،زادت من مقدرته على التحكم في ظروف البيئة وفي استغلال مواردها،وأمعن الإنسان في استغلال الموارد دون الالتفات إلى توازن البيئة واحتياجات الكائنات الأخرى التي تعيش على الأرض، حتى برز العديد من التطورات التي تنذر بأخطار كبيرة، والتي أحالت أجزاء كبيرة ومتعددة من الكرة الرضية إلى بيئة ملوثة أو ذات نوعية رديئة، تكاد لا تصلح لحياة شتى أنواع الأحياء، وفى كثير من المناطق تتردى أحوال البيئة إلى درجة أصبحت فيها حياة الإنسان مهددة بالخطر [2].

إذاً فأساس التدهور في عناصر البيئة هو تدخل الإنسان بلا روية ولا إدراك في مفاهيم النظام العام الذي يحكم هذا الكوكب وأحيائه[3]، فالمحافظة على التوازن البيئي هي الطريق الأمثل لتجنب مخاطر هذه المشكلات، ولكي نحافظ على التوازن البيئي يجب أن نوقف التدخل الجائر للإنسان في الأنظمة البيئية[4]، ونعيد النظر في الدور الذي نقوم به بالنسبة للبيئة واتجاهاتنا نحوها [5]، وفى مواجهة المشكلات البيئية اتخذت العديد من الدول الإجراءات التكنولوجية، وسنت بعض القوانين والتشريعات، ولكن تبين بعد ذلك أن القوانين والتشريعات البيئية رغم أهميتها،لا تكفي لحماية البيئة، ما لم يساندها فهم الأفراد لهذه البيئة والعلاقات المتشابكة بين عناصرها، ووعي منهم بأهمية حماية البيئة بالنسبة لهم وللأجيال القادمة [6].

كما أن المشكلات البيئية لا يمكن حلها عن طريق إجراءات تكنولوجية، فهذه الإجراءات رغم أهميتها لا تكفي وحدها لمواجهة هذه المشكلات،والمشكلات البيئية ينبغي أن تحل في إطار أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعن طريق خطة عمل شاملة، تشيع الانضباط في أنماط التنمية وفى أساليب حياة الأفراد وسلوكهم[7].

ولمواجهة المشكلات البيئية لايكفي سن القوانين والتشريعات فقط، ما لم يكن هناك وعي بيئي لدى أفراد المجتمع وإدراكهم لأهمية حمايتها، ولا يتسنى ذلك إلا إذا كانت لديهم مجموعة من القيم البيئية.

ويجب على المجتمع تقديم بعض الخدمات التي تسهم في تنمية القيم البيئية، هذه الأخيرة التي تعد الحل الجذري للأزمات والمشكلات البيئية، وفي هذا الصدد سنتناول أحد المكونات الأساسية للبنية الاجتماعية ألا وهي الأسرة التي تعد اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، لذلك نجد أن العديد من المشكلات وبما فيها البيئية تعود أساسا إلى خلل في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تبدأ من الأسرة، لذلك فالتنشئة الأسرية للفرد تعد مسئولية ليست هينة خاصة خلال المراحل الأولى من الحياة وحتى سن المراهقة، لأنه خلال هذه المراحل يتعلم الأبناء في محيط الأسرة اللغة والعادات والاتجاهات والأخلاق والعقيدة والقيم ومنها البيئة، لهذا نهدف

من خلال هذه الورقة البحثية إبراز دور الأسرة في تنمية القيم البيئية لدى الأبناء بعدها أهم المؤسسات والنظم الاجتماعية في المجتمع.

وقبل مناقشة دور الأسرة في تنمية القيم البيئية، يجدر بنا أولا تعريف كل من مفهومي الأسرة، والقيم البيئية.

2– مفهوم الأسرة:

2 – 1 – المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب بأنه الدرع الحصينة [8].

والأسرة من الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم [9] .

2 – 2 – المفهوم الاصطلاحي:

*** مفهومً بيرجس ولوك « Beargess et lock »:**

الأسرة هي مجموعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني فيكونون مسكناً مستقلاً، ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية المختصة زوج وزوجة، وأما وأبا، وابنا وابنة ، وأخ وأخت، الأمر الذي ينشئ لهم ثقافة مشتركة [10].

*** مفهومً عبد الحميد محمد الهاشميً :**

الأسرة هي المؤسسة الأولية التي تحتضن الإنسان وليداً وفيها يتعلم مبادئ الحياة والسلوك ويقيم مع أفرادها أولى علاقاته الإنسانية الاجتماعية ولذا فإن الأسرة تسمى" الذرة الاجتماعية"، باعتبارها أصغر خلية اجتماعية قوية متماسكة [11].

ومن المفاهيم السابقة نستنتج أن الأسرة هي المجتمع الصغير الذي يتكون من الزوج والزوجة والأولاد الذين يتفاعلون باستمرار ويحافظون على القيم والأخلاق الدنية والتربوية والاجتماعية.

2 – 3 – أنواع الأسرة:

تنقسم الأسر إلى أنواع كالتالي:

أ– الأسرة النواة:

يعرفها عالم الاجتماع الأمريكيً وليام أوجبرنً بأنها رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، ويتفق معظم علماء الاجتماع المهتمين بمجال الأسرة في تعريفهم للأسرة النواة على أنها مؤسسة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، والسبب في تسميتها بالأسرة النواة يرجع إلى كونها أصغر وحدة أسرية، ولكونها تمثل حجر الأساس لجميع أنواع أنظمة الأسرة من ناحية أخرى.

ب – الأسرة الممتدة:

وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء والجد والجدة وفي بعض الأحيان العم ...إلخ، أما عوامل انتشار هذا النوع من الأسر فيكمن في الوسط الريفي وللمحافظة على الزراعة وعلى الأراضي المملوكة من قبل الأسر، إذ تقوم الأسرة بالزراعة والحراثة والحصاد ...إلخ، والمحافظة على الأرض ويتوارثها من جيل إلى آخر [12].

ويضيف أحد علماء الاجتماع المعاصرين بوحين لتواك نوعاً آخر من الأسر الممتدة يعتقد أنه يناسب علاقات الأسرة الحضرية الحديثة سماه (الأسرة الممتدة المعدلة)، والتي عرفها بأنها عبارة عن ائتلاف من

أسر نووية في حالة اعتماد جزئي وهذا الاعتماد الجزئي يعني أن أعضاء الأسر النووية يتبادلون خدمات هامة مع بعضهم البعض، وتحتفظ الأسرة الممتدة المحدثة بقدر كبير من الاستقلالية[13].

جـ – الأسرة المشتركة (المركبة):

وهي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، ولكن الزوج واحد، أي أنها أسرة متعددة الزوجات في حدود الأربعة وفقا للشريعة الإسلامية[14].

3. مفهوم القيم البيئية:

لتحديد مفهوم عمالة القيم البيئية يجب تحديد بعض المفاهيم المرتبطة بها كالآتي:

1 – 1 – مفهوم البيئة:

أ – المفهوم اللغوي:

البيئة في اللغة مشتقة من (البوء) وهو القرار أو اللزوم [15].

ومنه الآية (والذين تبوءوا الدار والإيمان)[سورة الحشر،الآية(9)].

ب – المفهوم الاصطلاحي:

– مفهوم " محمد صابر سليم وآخرون":

البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية والمكونات غير الحية، في تفاعل دينامي مع بعضها البعض، وأيضاً يتضمن المفهوم مختلف علاقات الإنسان مع غيره من بني البشر، وذلك يتضمن مختلف أنواع التقاليد والعادات والجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية وغيرها، والتي تنظم علاقات التفاعل بين البشر[4، ص9].

– مفهوم "عبد القادر عابد و غازي سفاريني":

البيئة هي إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر في وجود الكائنات الحية علي سطح الأرض متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم، كما يمكن وصفها بأنها مجموعة من الأنظمة المتشابكة مع بعضها البعض لدرجة التعقيد والتي تؤثر وتحدد بقائنا في هذا العالم الصغير والتى نتعامل معها بشكل دوري[16].

– مفهوم " روبرت روث Robert Roth ":

البيئة هي مجموعة من العناصر الطبيعية والحيوية بما فيها الإنسان، وتربط فيما بينها علاقات تبادلية[1،ص320].

ومن خلال المفاهيم السابقة فالبيئة هي الإطار العام الذي يعيش فيه الإنسان مع باقي الكائنات الحية الأخرى وغير الحية ويحدث بينهما تفاعل مستمر.

جـ – أنواع البيئة:

– البيئة الطبيعية:

ويقصد بها "كل ما يحيط بالإنسان من عناصر أو معطيات حية أو غير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها مثل الصخور وموارد المياه وعناصر المناخ والتربة والنباتات والحيوانات وغيرها، وهي عناصر أو معطيات وإن كانت تبدو في ظاهرها منفصلة عن بعضها البعض إلا أنها ليست كذلك في واقعها الوظيفي إذ تعمل عناصر البيئة الطبيعية وفق حركة ذاتية من ناحية، وحركة توافقية مع بعضها البعض من ناحية أخرى وفق نظام معين غاية في الدقة والانسجام تحكمه النواميس الإلهية الكونية نطلق عليها النظام

الإيكولوجي الطبيعي . وإذا ما لاحظنا البيئة الطبيعية من حيث سماتها وخصائصها على المستوى العالمي نجد أنها تختلف من منطقة لأخرى تبعا لاختلاف خصائص عناصرها، فإذا ما أخذنا التضاريس معياراً للتصنيف البيئي نستطيع أن نميز بين البيئات المرتفعة)الجبال والهضاب (وبين البيئات السهلية المنخفضة) السهول والوديان والأحواض) ومما يجدر ذكره أن هذه البيئة الطبيعية هي ميراث الأجيال اللاحقة ومن ثّمة فإن صيانتها والمحافظة على مواردها يعد أمرا ضروريا حتى تواصل دورها في إعالة الحياة دون مشكلات[17].

- البيئة المشيدة الحضارية:

ويقصد بها كل ما أضافه الإنسان من عناصر أو معطيات بيئية تمثل نتاج تفاعله واستغلاله لموارد بيئته الطبيعية ومن أمثلتها العمران وطرق النقل والمواصلات والمصانع.... وتتباين البيئة المشيدة تبعا لاختلاف درجة التحّضر البشري من ناحية ونمط الكثافة السكانية من ناحية أخرى. فإذا ما أخذنا المستوى الحضاري والتقني نستطيع أن نميز بين: بيئات متحضرة متقدمة يملك الإنسان فيها قدرة علمية وتقنية عالية الكفاءة تمكنها من استغلال موارد البيئة بما يحقق طموحاته ورغباته وأخرى نامية أو متخلفة الإنسان فيها ذو قدرات علمية محدودة وتقنية بدائية تقلل من قدرته على استغلال موارد بيئته. وإذا ما أخذنا الكثافة السكانية معياراً للتمييز بين البيئات المشيدة فإننا نستطيع أن نميز بين البيئات المكتظة وبين البيئات قليلة السكان[18].

د – العناصر الأساسية للبيئة:

من المفيد تحديد ما له صفة أساسية في تكوين البيئة واستحضارها هو مجال لدراسة التطبيقات الغزيرة ومحاولة التنظير بالتقريب إذا لم يكن بالتحديد، ومن المقرر أن هناك طريقتين لإيضاح المفاهيم وهما:
الحد(التعريف) وربما يعسر حصر تلك العناصر لأنها في ازدياد مع معطيات الحياة وتطوير أساليب المدنية
ـــ وعليه فإن من أهم عناصر أو عوامل البيئة ما يلي:

- المكان(الأرض) وهو أول عناصر البيئة وأهمها باشتقاق لفظها
- الزمان(المناخ) باعتباره حركة المكان
- الماء،لأنه من ضرورات الحياة
- الهواء،لأنه المالئ للمكان والمؤثر والمتأثر به والمتخلل كل فراغ في الأرض.
- المعادن ومصادر الطاقة، لعدم استغناء الإنسان بطبعه عنها.
- النبات، فهو مصدر الرزق الأول للناس وهو مؤثر ومتأثر بالبيئة
- الحيوان، رفيق الإنسان على هذه الأرض ومن النبات والحيوان غذاء للإنسان الذي هو أيضا مؤثر ومتأثر بالبيئة
- الإنسان،فهو بالنسبة لبني نوعه عنصر من عناصر بيئتهم من حيث العلاقات بين المتعايشين في البيئة والتأثير المتبادل بينهم بشأنها[19].

3 – 1 – مفهوم القيم:

أ – المفهوم اللغوي:القيمة: مفرد " قيم " لغة " من " قوم " و" قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به ".
والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع،أي يقوم مقامه، والجمع:القيم'، مثل سِدرة' وسِدْر، وقومت المتاع: جعلت له قيمة.

والقيمة في اللغة تأتي بمعان عدة:

- تأتي بمعنى التقدير، فقيمة هذه السلعة كذا،أي تقديرها كذا .

– وتأتي بمعنى الثبات على أمر،نقول فلان ماله قيمة،أي ماله ثبات على الأمر.

– وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، يقول تعالى" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" أي يهدي للأمور الأكثر قيمة،" أي للأكثر استقامة"[20].

ب – المفهوم الإصطلاحي:

– مفهوم " عطية هنا ":

القيم هي تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية.

مفهوم " لجنة القيم والاتجاهات ":

والتي شكلتها وزارة التربية والتعليم الأردنية عام 1980م فقد عرَّفت القيمة كما يلي:" القيمة معنى وموقف وموضع التزام إنساني أو رغبة إنسانية، ويختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلية التي يعيش فيها، ويتمسك بها "[21].

– مفهوم " طه ياسين ناصر الخطيب":

القيم مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية[22].

– مفهوم " أحمد لطفي بركات":

مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعةٍ ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا[23].

ومن خلال المفاهيم السابقة نستنتج أن القيم هي مجموعة من المعاير التي يستند عليها الأفراد للحكم على الأفكار والمعتقدات والسلوكيات والمواقف، من حيث صلاحيتها أو عدمها.

جـ – مكونات القيم:

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي:

المكوَّن المعرفي، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي.

ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي:

الاختيار، والتقدير، والفعل.

أ–**المكون المعرفي:** ومعياره " الاختيار "، أي انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم.

ويعد الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي:

استكشاف الأبدال الممكنة، والنظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر.

ب–**المكوَّن الوجداني:** ومعياره" التقدير" الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ.

ويعد التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين

هما:

– الشعور بالسعادة لاختيار القيمة.

– إعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

ج–**المكوّن السلوكي:** ومعياره" الممارسة والعمل " أو " الفعل " ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة،على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.

وتعد الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما:

– ترجمة القيمة إلى ممارسة،

– بناء نمط قيمي[24].

د – وظائف القيم:

– تساهم القيم في توجيه وإرشاد الأدوار الاجتماعية وتحدد مهام ومسؤوليات كل دور مما

– تؤدي إلى تناسق الأدوار في النظام الاجتماعي: وبتحقق هذا التناسق تزداد عوامل قوة النظام الاجتماعي، ويكون ذلك أيضا من عوامل صلابته وتطوره إلى الأفضل.

– تلعب القيم دورا أساسيا في التغير ألاجتماعي إذ أن هناك علاقة تأثر وتأثير متبادل بين القيم وهذا التغير.

– يحدد نظام القيم أهدافا ومثلا عليا ينبغي على الأفراد والجماعات الوصول إليها من أعمالهم وفق منظور معين سواء تمثل بذلك إشباع الرغبات والغرائز أو الوصول إلى المثل العليا والغايات السامية.

– تساعد القيم على وصف وتحديد نوع الثواب والعقاب للأفراد والجماعات في إطار علاقاتهم الاجتماعية وسلوكهم وهي تتمتع بالقوة خاصة في هذا الصدد مما يحفظ الحقوق والواجبات في المجتمع وتجعله يلتزم بها[25].

و – تصنيفات القيم:

تم تصنيف القيم تصنيفات متعددة بحسب عدد من الاعتبارات، كما يتضح مما يلي:

– تصنيف " عبد الرحمن بدوي":

أ– قيم عقلية.

ب– قيم جمالية.

ج– قيم أخلاقية .

– تصنيف على أساس ما هو مادي محسوس وغير محسوس.

أ–قيم مادية ب– قيم روحية .

– تصنيف " عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام":

أ– قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربه .

ب– قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه .

ج– قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين[26، ص9].

هـ – مفهوم القيم البيئية:

بالرغم من أهمية القيم البيئية في توجيه سلوك الفرد نحو حماية البيئة وصيانتها إلا أنها لم تكن من الدراسات التي اهتمت بها كثيرا البحوث الاجتماعية، وهذا راجع إلى نقص اهتمام العلوم الاجتماعية بالبيئة

ومشكلاتها. ولقد تعددت محاولات العلماء في تعريف القيم البيئية لصياغة تعريفا" شاملا" لهذا المفهوم، وبنـــاء تصور نظري قادر على تحديد جوانبه وخصائصه المتعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي

1 – مفهوم" مهني محمد إبراهيم غنايمة ":

تشير القيم البيئية إلى التقدير النسبي للمواقف الفردية على القضايا المتعلقة بالبيئة[26].

2 – مفهوم " رشاد أحمد عبد اللطيف ":

هي الأحكام التي يصدرها الفرد سواء بالتفضيل أو عدم التفضيل لموضوع معين ســواء كــان مرتبطــا بقضايا البيئة أو غيرها في ضوء تقييمه لهذه الموضوعات معتمدا في ذلك على معارفه، خبراته، البيئة التـــي يعيش فيها[27].

3– مفهوم "سهام بن يحيا ":

هي عبارة عن أحكام ومعايير تحكم سلوكيات الأفراد نحو البيئة الطبيعية لتحقيق التكيف والتوافق معهــا، وهي نتاج اجتماعي يكتسبه الفرد من الخبرات، التنشئة الاجتماعية،البيئة الثقافية [28].

من المفاهيم السابقة نستنتج بأن القيم البيئية هي مجموعة الأحكام التي تحدد طريقة تعامل الفرد مع جميع عناصر بيئته.

ثالثا – دور الأسرة في تنمية القيم البيئية:

تعد الأسرة من أهم وأولى المؤسسات التربوية الاجتماعية لما لها من دور أساسي في إكساب الأفراد القيم وتشكيل شخصياتهم وتكاملها، فهي المسؤولة عن بث روح المسؤولية، والقيم تعود الأبناء على احترام النظام والتواصل مع الآخرين، كما للأسرة دور حيوي في نقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر.

فالأسرة وسيلة اتصال بين الأجيال المتتالية عن طريق تنشئة الأطفال على القيم والمبــادئ والمعــايير الاجتماعية، فهي تقوم بنقل التراث بين الأجيال من أجل تكوين شخصية سوية اجتماعيــا وروحيــا وعقليــا وحتى جسميا ويرى ديفيد كراثول(krathwohl) أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات متسلسلة على نحــو هرمي ذات خمس مستويات هي:

– **مستوى الاستقبال:** وهي مرحلة وعي المتعلم وحساسيته بالمثيرات المحيطة به، ورغبته فــي اســتقبالها وضبط وتوجيهه نحو مثيرات معينة.

– **مستوى التقييم:** يعطي المتعلم تقديرا وقيمة للأشــياء والأفكــار، ويــسلك ســلوكا متــسقا وثابتــا إزاء الموضوعات بشكل يجعل لديها قيمة معينة.

– **مستوى الاستجابة:** وهي مرحلة الاندماج في الظاهرة أو النشاط مع الشعور بالارتياح في ذلك.

– **مستوى التنظيم:**هي مرحلة تنظيم القيم، يقف فيه المتعلم على العلاقات المتبادلة بين مختلف هذه الأخيــرة ويعيد تنظيمها في منظومة حيث تبنى وفق ترتيب وسيادة كل منها على القيم الأخرى.

– **مستوى الوسم بالقيمة:** يستجيب المتعلم استجابة منسقة للمواقف المشحونة بالقيم، وفقا للقيم التــي يتبناهــا ويؤمن بها ويتم إصدار السلوك دون الإشارة للأفعال، ويوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته [29].

ويمكننا التأكيد على دور الأسرة بوصفها وسيطا" هاما" وأساسيا" بين الثقافة والفرد من خلالــه يتحقــق غرس القيم أو تغييرها، وأوضحت بعض الدراسات أن هناك درجة من التجانس بين قيم الوالدين وقيم الأبناء بالرغم من وجود اختلاف بين الجيلين

فالأسرة في عصرنا الحالي من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تساهم بشكل كبير في توعية الأفراد وتثقيفهم وتغيير أنماط سلوكياتهم وعاداتهم القديمة ودفعهم للمشاركة في تحقيق التنمية والتطور. فالمجتمعات المتقدمة والمتخلفة تتجه اليوم إلى محاولة إيجاد مختلف الطرق العلمية لمواجهة المشكلات البيئية التي أفرزتها التنمية والتطور التكنولوجي أو ما يعرف بالعولمة بصفة عامة، حيث تزايد إدراك المختصين في البيئة بضرورة اللجوء إلى مشاركة كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسهم الأسرة لحماية والبيئة من الأخطار التي تواجهها بشكل يومي ومتفاقم.

وتسهم الأسرة في حماية البيئة عن طريق تعزيز الأبناء على اكتساب مجموعة من القيم البيئية ومن هنا كان على الأسرة أن تعمل على تطوير ما تقدمه من أساليب تنشئة أسرية ومعاملة الوالدين لتوسيع مدارك الأبناء وزيادة معرفتهم ووعيهم بكيفية التعامل مع البيئة والحفاظ عليها وكذلك زيادة وعيهم ودرايتهم بتأثيرات النشاطات المختلفة على البيئة، وخصوصاً تلك التي تؤثر في تدهورها، والتي تحولها إلى عالم غير متوازن بيئياً، وبالتالي ومن ثم غير صالح لاستمرارية الحياة، ومن ثم يكون هؤلاء الأبناء قادرين على حماية بيئتهم. ويتسنى للأسرة القيام بدورها في تنمية وتعزيز القيم البيئية عن طريق ما يلي:

قد تعارف المربون على أن الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع، وهي :

1 – إنتاج الأطفال وإمدادهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية .

2 – إعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف إلى دينه، قيمه وعاداته وتقاليده .

3 – تزويدهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع .

ومن هنا تتضح لنا خطورة الدور الذي تؤديه الأسرة تجاه الأبناء، والمنبثق أصلاً عن أنها البيئة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وتمثل له مصدر الأمن والطمأنينة والاستقرار وإشباع معظم الحاجات .

وتأسيساً على ما سبق تصبح الأسرة أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة، وحمايتها من كل مكروه، وبناء الاستعداد لديهم للنهوض بها، ودرء المخاطر عنها، واستيعاب وتمثل قيم النظافة وترشيد الاستهلاك والتعاون، وغيرها مما ينعكس إيجابيا" على البيئة .

ونورد فيما يلي توضيحاً رمزياً لدور الأسرة في حماية البيئة من خلال توضيح دورها في التصدي لمشكلات البيئة الرئيسية الثلاث: التربية العامة والتلوث واستنزاف موارد البيئة. كما أن ما ينبغي التذكير به هو أن دور الأسرة، كغيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى، يتضمن بعدين رئيسيين :

– البعد الوقائي: بهدف الحيلولة دون وقوع المشكلات البيئية.

– البعد العلاجي: بهدف تخفيف حدة المشكلات البيئية والتصدي لها ومقاومتها، وذلك على النحو الآتي :

1 – دور الأسرة في التصدي لمشكلة التربية العامة: إن من أهم أسباب المشكلة الجهل التربوي والمعرفي والجهل الديني وسيطرة العادات والتقاليد البالية، وضعف التنظيم الأسري المشروع، وغير ذلك . إن الأسرة هي نقطة الارتكاز في معالجة قضايا البيئة ومنها التصدي لمشكلة التربية العامة.

2 – دور الأسرة في التصدي لمشكلة التلوث: يكتسب الأبناء كثيراً من سلوكياتهم من تعايشهم اليومي مع أسرهم، وبالذات مع أمهاتهم، ويشكلون كثيراً من اتجاهاتهم من مشاهداتهم اليومية لممارسات الوالدين والأخوة الكبار وغيرهم من أفراد الأسرة الذين يقطنون معهم. وتكاد تكون التربية بالتقليد من أهم وسائل التربية التي يمكن أن تلجأ إليها الأسرة لبناء اتجاهات إيجابية عند الأبناء نحو البيئة وتعزيز قيم المحافظة عليها .

وإذا كان دور الأسرة في وقاية البيئة من الأخطار التي تتهددها أساسا، فإن دورها في معالجة ما اعتـرى البيئة من مشكلات لا يقل أهمية عن دورها الوقائي. وفي مجال التصدي لمشكلة التلوث بكافة أشكالها: تلوث الهواء والماء والتربة والغذاء، والتلوث الكهرومغناطيسي، والتلوث السمعي، فإن للأسرة دورا" هاما". ونورد فيما يلي بعض الأساليب التي يمكن للأسرة استخدامها في سبيل بث الوعي البيئي لدى الأطفال حيال قـضايا المياه والتصدي لمشكلة تلوث المياه، على سبيل المثال :

–أن يتعامل الأبوان مع المياه بإيجابية، فلا يسرفان ولا يلوثان، وبالنتيجة فإنه من غير المعقـول أن ينهيـان أبناءهما عن الإسراف بالماء وتلويثه ويأتيان بمثله .

– أن لا يمل الأبوان من النصح والإرشاد إلى مواطن الخلل في قضايا المياه، وأن يدلان الأبناء على مصادر تلوث المياه، ويوجهانهم إلى سبل التصدي لذلك .

– أن يغرس الأبوان في نفوس الأبناء قيمة النظافة في كل شيء، ومنها نظافة الماء حيثما وجد .

– أن يذكر الآباء والأبناء بأن الإنسان هو مشكلة الماء، ذلك أن الإنسان قد انحرف عن المنهج الـسليم فـي التعامل مع الماء، فأسرف ولوث واستنزف، ولن يكون هناك حل لقضايا الماء إلا من خلال الإنسان نفسه .

– أن يشرك الأبوان الأبناء في عمليات تنظيف خزانات مياه الشرب وتعقيم المياه، ولو كان ذلك مـن خـلال المشاهدة، إن تعذر ممارسة الفعل عمليا.

– أن يشرك الآباء الأبناء في عمليات تفقد شبكة المياه المنزلية وفحص العدادات ومراقبة التسرب ومعالجته .

– أن يشرك الأبوان الأبناء في عملية إبلاغ سلطة المياه عن أي تسرب للمياه من شبكة المياه الرئيسية .

– تقليل حجم خزان المرحاض بوضع زجاجة ماء ممتلئة ومغلقة سعة لتر داخل الخزان وإعلام الأبناء عـن الحكمة من ذلك .

– استخدام الدلو لغسل السيارة، بدلاً من الخرطوم وشرح الحكمة من ذلك .

– تنظيم ري نباتات الحديقة المنزلية، وتصغير حجم حفائرها، واستخدام طريقة الري بالتنقيط، وشرح هـذه الإجراءات للأطفال .

3 – دور الأسرة في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة: تمثل موارد البيئة بأنواعها ينابيع خير ليحـصل الإنسان منها على مقومات حياته، غير أن تعامل الإنسان غير العقلاني مع هذه المـوارد البيئيـة قـد أفـسد بعضها، ولوث مجموعة أخرى وتسبب في انقراض بعض أنواع الكائنات الحية، وقلل من العمر الافتراضـي لكثير من مصادر الطاقة والمعادن .

وليس من شك أن للأسرة دورا" كبيرا" في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة بكافة أشكالها: الدائمـة والمتجددة وغير المتجددة، فالأسرة تسهم في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها، وتـدعم قيم النظافة والمشاركة والتعاون وترشيد الاستهلاك وغيرها، ذلك أن الأسرة تعد مفتاح عمليـة الـتعلم لـدى الأطفال. والمنزل يعد من الأماكن المثالية للتطبيق العملي لمفاهيم البيئة.

وعندما تمارس إحدى الأسس البيئية في نطاق الأسرة فإنها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد، وهنـاك كثير من مفاهيم التربية البيئية تعلم في المنزل. فعندما يوضح الآباء للأبناء كيفية التخلص من النفايات الصلبة ومقاومة الحرائق (الهواء مورد دائم) أو الاعتناء بنباتات الحديقة أو الحيوانات الأليفة (مـوارد متجـددة)،أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية (موارد غير متجددة) فهم بذلك يقدمون لأبنائهم قيما بيئية تستهدف حماية موارد البيئة [30].

ولكي يتسنى للأسرة تحقيق دورها بتنمية القيم البيئية لدى الأبناء فإنها يجب أن تركز على تعزيز الأسس التي تعتمد عليها القيم البيئية والمتمثلة في:

1 – الصدق مع النفس نحو العمل على مواجهة المشكلات البيئية بالفعل وليس بالقول.

2 – التحرك نحو استخدام الموارد البيئية والحفاظ عليها وعدم الإساءة إلى البيئة.

3 – التدريب على كيفية استخدام الإمكانات المحيطة وتوظيفها لمواجهة المشكلات البيئية.

4 – المشاركة الفعلية في برامج حماية البيئة، وحث الآخرين على بذل الجهد لمواجهة المشكلات البيئية.

5– القدرة على الاتصال بمتخذي القرار في المجتمع وعرض المشكلات البيئية عليهم وكيف يمكن مواجهتها من خلال جهد مشترك ما بين القيادات وأفراد المجتمع.

6– التوعية لأفراد المجتمع الذين لديهم سلوكيات سلبية تجاه البيئة أو معارف محدودة نحو أهمية الحفاظ عليها.

7 – احترام الآراء المعارضة لحماية البيئة ومحاولة توظيفها لخدمة قضايا البيئة من خلال نماذج أو مشروعات واقعية.

4. خاتمة:

قد يتفق الجميع على أن الوقاية فعلا خير من العلاج، وأن الوقاية من حدوث أية مشكلة إنما يجب أن تكون سابقة لعلاج هذه المشكلة، فكلما كانت هنالك وقاية قائمة على الوجه الصحيح ، كلما قلت الجهود المبذولة نحو العلاج، لذا فإن التركيز الأول يجب أن يكون منصبا على وسائل الوقاية من مشكلات البيئة، ومنها تعزيز وتنمية القيم البيئية لدى الأفراد، حيث إن هذه الأخيرة تعد بمثابة صمام الأمان، إذ تؤكد البحوث والدراسات المتعلقة بالبيئة وقيمها على أهميتها في عصرنا الحالي لمواجهة المشكلات البيئية التي تزايدت بسب تنوع أنشطة الإنسان وزيادة الكثافة السكانية.

وأصبحت القيم البيئية ضرورة حتمية تحرك المجتمع وتدفع الأفراد للمشاركة في النشاطات المتعلقة للمحافظة على البيئة، خاصة وأن القوانين والتشريعات ورغم دورها الكبير في ردع السلوكيات السلبية اتجاه البيئة إلا أنها غير قادرة وحدها على تحقيق ذلك.

لذلك على الأسرة بوصفها المرجعية الأولية للتنشئة الاجتماعية، القيام بوضع إستراتجية شاملة تهدف إلى الحد والوقاية من المشكلات البيئية عن طريق تنمية القيم البيئية لدى الأبناء من خلال تنشئتها لهم.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

5. المصادر:

1– الذوات عبد الله،الجوهرة، فعالية برنامج إرشادي لتنمية الوعي البيئي لدى عينة من طالبات كلية التربية بجدة، مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم)، القاهرة، المجلد17، العدد2، ص321، أبريل،2007.

2– قاسم، صبحي ، مدخل عام، (الإنسان والبيئة) مرجع في العلوم البيئية للتعليم العالي والجامعي،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ص 11،1978.

3 – العقيلى، سليمان، وجرار، بشير،تلوث الهواء،مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ص12،1990.

4- صابر سليم، محمد، وآخرون، الدراسات البيئية. وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 41،1984.

5 – فرج ، عدلي كامل، و جريس، سليم(د.ت):علم البيئة وعلاقته بمستقبل الإنسان،سلسلة المعلم في التربيةالبيئية والسكانية، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ص27.

6- Koibasov, Obleg, Ecology, Political Institution and Legislation Mosco, Progress Publishers, pp. 215-216, 1983.

6 – اليونسكو(14– 26 أكتوبر):المشكلات البيئية في المجتمع المعاصر،المؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية، تبليسي، الاتحاد السوفيتي، وثيقة 8،اليونسيكو، باريس، ص 14،1977.

7- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط.6)، ص19،1997.

8- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، مطبعة الخيرية، القاهرة، ص13،1987.

9- عدنان، رانيا، وبسام،رشا، التنشئة الاجتماعية، دار البداية ناشرون وموزعون،عمان، ص230،2006.

10- الهاشمي، عبد الحميد محمد، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال للطبع والنشر، بيروت، ص 103، 2008.

11 – مزاهرة، أيمن سليمان، الأسرة وتربية الأطفال، دار المناهج للنشر،عمان، ص 105،2009.

12- الأحمر، سالم أحمد، علم اجتماع الأسرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ص19،2004.

13 – إسماعيل، حلمي إجلال، الأسرة العربية (النظرية والتطبيق)، مكتبة الأنجلو،القاهرة، ص35،1998.

14 – آبادي،الفيروز(د.ت):المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،القاهرة،ص45.

15 – عابد،عبد القادر، وسفاريني،غازي، أساسيات علم البيئة للأستاذ،(ط.2)، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ص33، 2004.

16- عبد العاطي،السيد، الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 296،1986.

17 – شحاتة، جمال، الخدمة الإجتماعية وحماية البيئة، دار النهضة العربية،القاهرة، ص 105،1987.

18- أبو غدة،عبد الستار(د.ت):البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي،الدورة 19،إمارة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص02.

19- طهطاوي، سيد أحمد، القيم التربوية في القصص القرآني،(ط.1)، دار الفكر العربي، مصر، ص39،1996.

20- الناشف،عبد الملك، القيم وطرائق تعليمها، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث،الأردن، ص2،1981.

21 – الخطيب،طه ياسين ناصر، القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد4، العدد1، كلية التربية،البحرين، ص129، 2003.

22- بركات،أحمد لطفي، في فلسفة التربية،دار المريخ للنشر،الرياض، ص250،1986.

23- العاجز، فؤاد علي، والعمري عطية، القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها، مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان " القيم والتربية في عالم متغير"، جامعة اليرموك،الفترة من 27–1999/7/29م إربد،الأردن، ص7، 1999.

24 – القيم، مفهومها، نشأتها واكتسابها، تم استراجاعه في12/جويلية /2018 من http://educapsy.com/blog/valeur-419

25 – غنايم، مهني محمد إبراهيم، التربية البيئية مدخل لدراسة مشكلات المجتمع،(ط.01)، الدار العالمية، مصر، ص27،2003.

26 – عبد اللطيف، رشاد، البيئة والإنسان،منظور اجتماعي،(ط.01)، دار الوفاء، الإسكندرية ص ص96-98،2007.

27 – ابن يحي، سهام(مارس): وسائل الإعلام وتنمية القيم البيئية في الجزائر، مجلة الباحث الاجتماعي، قسم علم الاجتماع، العدد11، قسنطينة، ص 144،2015.

28- القيم، مفهومها، نشأتها واكتسابها، تم استراجاعه في12/جويلية /2018 من http://educapsy.com/blog/valeur-419

29 – المفدادي، كاظم(د.ت): دور الأسرة في حماية البيئة، مجلة الرائد، تم استرجاعه في 2018/07/12 من http://elraaed.com/ara/news/9285- دور-الأسرة-في-حماية-البيئة.html

30- القيم البيئية – الوعي البيئي، تم استرجاعه في22/جويلية/2018 من الموقع http://www.startimes.com/f.aspx?t=34196779-